# تصور مقترح لتفعيل دور برامج التعليم المستمر في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة في المملكة العربية السعودية

## إعداد


## د/ متعب بن محمد الرشود

مشرف التوجيه الطلابي بتعليم الرياض

رئيس جمعية التنمية بإسكان جامعة الأميرة بنت عبد الرحمن

## المحور الأول: الإطار العام للبحث:

### مقدمة:

يشهد العالم تحولات متسارعة في مختلف المجالات؛ وهو ما يستدعي ضرورة مواكبة هذه التغيرات من خلال تطوير المعارف والمهارات باستمرار. ويبرز – هنا – دور التعليم المستمر كأداة حيوية لتمكين الأفراد والمجتمعات من التكيف مع هذه التحديات وتحقيق التنمية المستدامة التي تستهدف في المقام الأول تحقيق جودة الحياة للأفراد والمجتمعات، ومن ناحية أخرى، يُعد مفهوم جودة الحياة من المفاهيم الشاملة التي تتناول جوانب متعددة من حياة الإنسان، تشمل الصحة والرفاهية والتعليم، والعمل، والعلاقات الاجتماعية والبيئة.

ولقد وُسِم هذا العصر بعدة سمات من أبرزها أنه الثورة الرقمية والابتكار المتسارع، حيث فيه الأمم الجامدة في تربيتها وتعليمها واهتمامها بالفرد؛ هي تلك التي أغفلت جانب التجدد وتغاضت عن عامل السرعة، وعلى النقيض من ذلك فإنَّ تلك الأمم التي تنبهت للتجدد وعامل السرعة هي التي تقدمت وتطورت وقادت العالم بقدر ما لديها، ولكي نطور المجتمع لا بدّ أن نبدأ بتطوير الفرد، وهذا التطوير لا يكون إلاّ بالتعلم والخبرة، وفي عصر كهذا لن يفوز في سباقه إلاّ من امتلك المعرفة ووظّف التقنية في تحقيق أهدافه (مهدي، ٢٠٢٠، ص١).

عليه؛ فإنّ فكرة التعليم المستمر تتجه اليوم لتُصبح بمثابة الحل الأنسب لمواجهة التغيرات الطارئة نتيجة التسارع المعرفي والتكنولوجي، وما تولّد عنها من مشكلات، وذلك لإعداد الأفراد للتكيف مع هذه المتغيرات وتدريبهم وتأهيلهم لمهارات الحياة المختلفة، التي تتطلب تعليماً مستمرًّا لرفع وعي الأفراد بها وبطرق ممارستها بشكلٍ صحيح يخدم التنمية المستدامة، إذ يسهم التعليم المستمر في سدّ الفجوة الحاصلة في المهن الناتجة عن تغير الأدوار المناطة بالمهنيين؛ وهو ما يُساعد على رفع كفاءة الإنتاج وزيادته وجودته (السنبل، ٢٠١٧، ص٤٣).

وحيث رسمت المملكة العربية السعودية بتوجيهات قيادتها الرشيدة خارطة طريق نحو تنمية وطنية مستقبلية شاملة ومتكاملة، واختطت لها مساراً نهضويًّا طموحاً تمثل في المشروع الوطني" رؤية المملكة العربية السعودية 2030"، الذي أقره مجلس الوزراء في الثامن عشر من شهر رجب عام ١٤٣٧هـ. فأُطلِقَ عددٌ من برامج تحقيق رؤية المملكة 2030؛ أحدها برنامج جودة الحياة لتُسهم بشكلٍ تكاملي في عملية التحول الاقتصادي من اقتصادٍ ريعي إلى اقتصادٍ يتسم بالإنتاجية والتنافسية العالمية، ويُعد برنامج جودة الحياة أحد البرامج التنفيذية لرؤية المملكة العربية السعودية 2030؛ الذي يهدُف إلى تحسين جودة حياة المواطنين والمقيمين والزوار في المملكة من خلال توفير خيارات أوسع للمشاركة في الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية والسياحية (رؤية المملكة العربية السعودية 2030).

عليه يأتي هذا البحث مستهدفًا استكشاف العلاقة بين برامج التعليم المستمر في المملكة العربية السعدية وتحقيق جودة الحياة، ووضع تصور مقترح لتفعيل هذا الدور.

## مشكلة البحث:

برنامج جودة الحياة هو أحد البرامج التنفيذية لرؤية المملكة العربية السعودية 2030، ويهدف بشكل أساسٍ إلى تحسين جودة حياة المواطنين والمقيمين والزوار في المملكة. ويسعى البرنامج إلى تحقيق ذلك من خلال توفير بيئة محفزة وغنية بالفرص في مختلف جوانب الحياة، من الترفيه والثقافة إلى الرياضة والسياحة. ويركّز برنامج جودة الحياة على توفير مجموعة متنوعة من الخيارات في الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية والسياحية؛ وهو ما يتيح للأفراد اختيار ما يناسب اهتماماتهم واحتياجاتهم، وتحسين البنية التحتية؛ حيث يشمل ذلك تطوير المرافق العامة والحدائق والمتنزهات والمراكز الثقافية والرياضية، إضافةً إلى تحسين المشهد الحضري في المدن، وتشجيع المشاركة؛ إذ يسعى البرنامج إلى تشجيع مشاركة الأفراد في الأنشطة المختلفة، سواء

أكانت رياضية أم ثقافية أم ترفيهية؛ وهذا يُسهم في تعزيز نمط حياة صحي ونشط، ويشجع البرنامج على الإبداع والابتكار في المجالات الثقافية والفنية والرياضية، ويدعم المواهب المحلية، وكذلك يهدُف البرنامج إلى تطوير القطاع السياحي وجذب المزيد من الزوار إلى المملكة، من خلال توفير وجهات سياحية جذابة ومتنوعة.

فبرنامج جودة الحياة يركز على توفير بيئة محفزة وغنية بالفرص في مجالات الترفيه والثقافة والرياضة والسياحة، بينما التعليم المستمر يركز على تنمية المعرفة والمهارات والقدرات للأفراد طوال حياتهم.

وفي ضوء ما سبق فإنه وعلى الرغم من الجهود المبذولة في مجال التعليم المستمر؛ فإنه لا يزال هناك قصور في فهم الدور الفعلي الذي تلعبه هذه البرامج في تحسين جودة الحياة، ومن ثم في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة الذي تبنته المملكة في رؤيتها 2030، حيث أشارت دراسة (Powdthavee, et al., 2015) إلى أنه لم تُبذَل سوى محاولات قليلة لتحليل التأثير الإجمالي للتعليم على الرضا عن الحياة، كما أكدت بعض الدراسات على أهمية الاهتمام بمبدأ التعليم المستمر وإتاحة فرص التعلم مدى الحياة الذي يُعد أهم المبادئ في عملية التحول للاقتصاد المعرفي الذي يُشكّل عنصراً بارزَ في تحقيق جودة الحياة (حسن، عمر مصطفى، ٢٠٢١، ص ص ١٠٨٠-١٠٨١)، في حين أشارت دراسات أخرى إلى أهمية النظر لبرامج التعليم المستمر كوسيلة حماية ومساعدة لإنقاذ الفرد والمجتمع، وبناء النهضة الشاملة والتنمية المستدامة على جميع السبل (خطاطبة، عدنان، ٢٠١٣، ص٤٣٤)، في حين

**وعلية تتحدد مشكلة البحث في السؤال التالي:**

**كيف يمكن لبرامج التعليم المستمر أن تسهم في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة الذي تبنته المملكة في رؤيتها 2030؟**

**ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات التالية:**

١. ما أنواع برامج التعليم المستمر المتاحة؟
٢. ما مفهوم جودة الحياة وما أبعادها المختلفة؟
٣. ما المفهوم والملامح والأهداف لبرنامج جودة الحياة الوارد في رؤية المملكة 2030؟
٤. ما تأثير برامج التعليم المستمر على الجوانب المختلفة لجودة الحياة (الصحية، الاقتصادية، الاجتماعية، النفسية)؟
٥. ما التحديات التي تواجه برامج التعليم المستمر في تحقيق أهدافها المتعلقة بجودة الحياة؟
٦. ما التصور المقترح لتطوير برامج التعليم المستمر لتعزيز دورها في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة؟

## أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تطوير برامج التعليم المستمر لتعزيز دورها في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

١. التعرف على أنواع برامج التعليم المستمر وخصائصها.
٢. تحديد مفهوم جودة الحياة وأبعادها.
٣. التعرف على الملامح والأهداف لبرنامج جودة الحياة الوارد في رؤية المملكة 2030.
٤. قياس تأثير برامج التعليم المستمر على جوانب جودة الحياة المختلفة.
٥. تحليل التحديات التي تواجه برامج التعليم المستمر في تحقيق أهدافها.
٦. وضع تصور مقترح لتطوير برامج التعليم المستمر لتعزيز دورها في تحسين جودة الحياة.

## أهمية البحث:

**الأهمية النظرية**: يُسهم هذا البحث في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بمجالي التعليم المستمر وجودة الحياة، وتحديد العلاقة بينهما، كما يقدم إطارًا نظريًّا لفهم كيفية تأثير التعليم المستمر على جوانب حياة الأفراد والمجتمعات.

**الأهمية التطبيقية**: يقدم هذا البحث نتائج وتوصيات عملية يمكن الاستفادة منها في تطوير برامج التعليم المستمر وتوجيهها نحو تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة، كما يساعد المؤسسات التعليمية والجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية في تصميم وتنفيذ برامج فعالة تلبي احتياجات المجتمع وتسهم في تحسين مستوى معيشة الأفراد.

## مصطلحات البحث:

١. **التعليم المستمر**: هو عملية تعلم مستمرة مدى الحياة؛ تهدف إلى تطوير المعارف والمهارات والقدرات للأفراد، وتمكينهم من مواكبة التغيرات والتحديات في مختلف المجالات، ويشمل التعليم الرسمي وغير الرسمي، والتدريب والتطوير المهني، والتعلم الذاتي، والتعليم من منظور مستمر هو كل الطرق التربوية المتوفرة للفرد من مرحلة الطفولة وحتى الشيخوخة، التي تتناسب مع استعداده وإمكاناته؛ من أجل تطوير شخصيته مدى الحياة (Holford,2013,4).

ولقد حدّدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) المقصود ببرامج التعليم المستمر بأنها: الأنشطة التعليمية التي توفر من خلال أُطر التعليم النظامي أو غير النظامي؛

التي تستهدف الراشدين وترمي إما إلى تطوير التعليم والتدريب الأوليين أو تكون بديلاً لهما (اليونسكو، ٢٠٠٦، ص٣٢).

٢. **جودة الحياة**: هو مفهوم شامل يتناول جوانب متعددة من حياة الإنسان؛ يُستخدم هذا المفهوم في التعبير عن رُقي الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، كما أنها تعني مجموع تقييمات الأفراد لجوانب حياتهم اليومية في وقتٍ محدّد وفي ظلّ ظروف معينة، وإدراكهم لمكانتهم ووضعهم في الحياة في محيط المنظومة الثقافية التي يُعيشون فيها، وعلاقة ذلك بأهدافهم واهتماماتهم وتوقعاتهم ومعاييرهم في ضوء تقييمهم لجوانب حياتهم التي تشمل الرضا عن الحياة، والأنشطة المهنية، وأنشطة الحياة اليومية، والسعادة، الأعراض النفسية، والصحة البدنية، والمساندة والعلاقات الاجتماعية، والحالة المادية (أبو الحسن وآخرون، ٢٠١٥، ص٣).

٣. **البرنامج**: هو مجموعة إجراءات، وخطوات، وتعليمات، وقواعد يتم اتباعها لنقل خبرات محددة مقروءة، أو مسموعة، أو مرئية مباشرة ،أو غير مباشرة؛ لتحقيق أهداف معينة (صبري، ٢٠٠٩، ص١٥)، وفي سياق هذا البحث؛ يشير البرنامج إلى مجموعة من الأنشطة التعليمية والتدريبية التي تُقدم في إطار التعليم المستمر.

٤. **برنامج جودة الحياة وتبعيته لرؤية المملكة 2030**:

يُعنى هذا البرنامج بصفته أحد برامج رؤية 2030 بتحسين نمط حياة الفرد والأسرة، وبناء مجتمع ينعم أفراده بأسلوب حياة متوازن من خلال تهيئة البيئة اللازمة لدعم واستحداث خيارات جديدة تعزّز مشاركة المواطن والمقيم في الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية التي تسهم في تعزيز جودة حياة الفرد والأسرة، كما سيسهم تحقيق أهداف البرنامج في توليد كثيرٍ من الوظائف، وتنويع

النشاط الاقتصادي، وهذا بدوره يعزز مكانة المدن السعودية في ترتيب أفضل المدن العالمية (سلام للتواصل الحضاري، ٢٠٢١، ص٥).

## منهج البحث:

انطلاقاً من طبيعة موضوع الدراسة والأهداف التي تسعي إلى تحقيقها، يستخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي على أرض الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً. فالمنهج الوصفي هو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أُطر محددة للمشكلة، ويتم استخدام ذلك في تحديد نتائج البحث (المزجاجي، ٢٠١٣، ص١١٨).

## الدراسات السابقة:

تتعدد الدراسات والأبحاث السابقة التي تناولت متغيري البحث (التعليم المستمر وجودة الحياة)؛ وسيكتفي الباحث بذكر أهمها – على حسب علمه- وتم ترتيبها تنازليًّا من الأحدث إلى الأقدم على النحو التالي:

أعدت الدسيماني (٢٠٢٤) دراسة بعنوان: برامج التعلم مدى الحياة، وقد استهدفت التركيز على تطوير وتفعيل برامج التعلم مدى الحياة، وتحقيق النمو المهني؛ إذ تضمن مثل هذه البرامج توفير جميع المصادر والموارد اللازمة للتعلم المستمر، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت إلى عدة نتائج؛ أهمها تحديث برامج التدريب ضمن مظلة خطط التعلم وبرامجه مدى الحياة، وذلك لتحسين الاستعداد لسوق العمل وطبيعة الأعمال في المستقبل، واستثمار

التقنيات الحديثة التي من الممكن أن تعزز جميع مراحل تصميم برامج التدريب، وتقديم نموذج لتطوير وتحويل برامج التدريب التقليدية إلى تعزيزها بالأنظمة التقنية الذكية وتبني منهجيات حديثة في تخطيط مثل هذه البرامج وبنائها وتنفيذها.

استهدفت دراسة أبو دلي (٢٠١٨) بعنوان: كفايات التعليم المستمر ومتطلبات تحقيقها في مجتمع المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية في المملكة العربية السعودية، التعرف على تأثير مفهوم مجتمع المعرفة وخصائصه في التعليم المستمر، وكفايات التعليم المستمر ومتطلبات تحقيقها في مجتمع المعرفة، واستخدم المنهج الوصفي، وأداته الاستبانة، التي وُزِّعتْ عشوائيًّا في عينة من (٨٣) عضواً، وتُوصِّل إلى أنّ مجتمع المعرفة له تعريفه الذي يقوم على مجموعة من المبادئ وله خصائصه المؤثرة في جوانب حياة المجتمعات، وأنّ التعليم المستمر في مجتمع المعرفة مطالب بإحداث تغيرات على أربعة مستويات: مفهومه وأهدافه، ومحتواه، وطرقه، وإدارته، وأنّ درجة أهمية كل من كفايات التعليم المستمر ومتطلبات تحقيقها في مجتمع المعرفة عالية جدًّا، ووجود فروق وفقاً لجهة الحصول على المؤهل العلمي ولصالح الجامعات العربية، ووفقاً لعدد سنوات الخبرة، ولصالح ذوي خبرة أكثر من ١٠ سنوات. وبعد مناقشة هذه النتائج وتفسيرها قُدِّمَتْ مجموعة من التوصيات طبقاً لنتائج الدراسة.

وقام القحطاني والأحمري (٢٠١٧) بدراسة بعنوان: آليات التحسين المستمر لأداء عمل وحدات الجودة بجامعة الملك خالد في ضوء نموذج Baldrige الأمريكي للجودة، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على آليات التحسين المستمر لأداء عمل وحدات الجودة بجامعة الملك خالد في ضوء نموذج Baldrige الأمريكي للجودة، وقام الباحثان باختيار مجتمع الدراسة المكوّن من(١٦٣) من العمداء والوكلاء ورؤساء الأقسام ومديري الإدارات بالجامعة، وأعدَّا أداة لاستطلاع آرائهم حول آليات التحسين المستمر لأداء عمل وحدات الجودة بالجامعة في عناصر

النموذج التالية (القيادة الإدارية والتخطيط الاستراتيجي والموارد البشرية وإدارة المعلومات والاهتمام بالعملاء والنتائج)، ومعوقاتها ومتطلبات تطويرها، وتوصلا إلى عدة نتائج؛ أهمها جميع الممارسات الإدارية في عناصر النموذج المذكورة مسبقاً، التي تمثّل عناصر آليات التحسين المستمر لأداء عمل وحدات الجودة بجامعة الملك خالد لم تصل إلى حدِّ الكفاية المطلوب، ووجود تقييم مرتفع لمعوقات ومتطلبات آليات التحسين المستمر لأداء عمل وحدات الجودة بجامعة الملك خالد، وكذلك وجود فروق إحصائية في تقييم مجتمع البحث لعناصر آليات التحسين المستمر ترجع إلى الوظيفة والخبرة ووجود فروق في المتطلبات البشرية ترجع إلى عامل الخبرة.

وأجرى محمد (٢٠١٥) دراسةً بعنوان: دو التعليم للجميع في تحقيق جودة الحياة: دراسة نقدية. وهدفت الدراسة إلى دراسة دور العليم للجميع في تحقيق جودة الحياة وتم ذلك من خلال التأصيل لجودة الحياة من حيث المفهوم والأهداف ومتطلبات تحقيقها، وكذلك الوقوف على الأهداف الرئيسة للتعليم للجميع ودورها في تحقيق جودة الحياة، وتم التوصل من خلال التقارير المختلفة حول التعليم للجميع أن الأهداف الموضوعة لم يتم تحقيقها بالقدر اللازم ولا سيما المتعلق منها بجودة التعليم الأساسي وكذلك محو الأمية، وقد تم الاستعانة بمجموعة من الدراسات السابقة المتعلقة بجودة الحياة وكذلك التعليم للجميع، وأفادت هذه الدراسات البحث الحالي في الإطار النظري. وفي ضوء متطلبات تحقيق جودة الحياة التي يقف التعليم في مقدمتها وانطلاقًا من الواقع المعاش للتعليم للجميع من خلال التقارير الدولية حوله، قام البحث الحالي بطرح رؤية لتفعيل دور التعليم للجميع لتحقيق جودة الحياة تتمثل في عدة محاور مذيلًا إيَّاها بمجموعة آليات للتنفيذ.

**التعليق على الدراسات السابقة:**

- أوجه الشبه: تتناول جميع الدراسات موضوعاً مرتبطاً بالتعليم المستمر في السعودية.
- أوجه الاختلاف: تركز معظم الدراسات السابقة على جوانب مختلفة في الموضوع (الدخل والمشاركة المجتمعية)، بينما يركز البحث الحالي على جودة الحياة بشكل عام، كما تختلف الدراسات في المنهجية المستخدمة.
- ما يميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة: يتميز البحث الحالي بأنه يدرس دور التعليم المستمر في تحقيق جميع جوانب جودة الحياة (الصحة، التعليم، العمل، الترفيه، المشاركة المجتمعية) بشكل شامل، كما يركز البحث الحالي على دور التقنية في تفعيل برامج التعليم المستمر، وهو جانب لم يتم تناوله بشكل كافٍ في الدراسات السابقة.

**المحور الثاني:الإطار النظري للبحث:**

**يتناول الإطار النظري للبحث عدة مباحث رئيسة؛ وهي على النحو التالي:**

**المبحث الأول: التعليم المستمر**

إنّ مفهوم التعليم المستمر ليس مفهوماً جديداً، بل هو مفهوم قديم قِدَم الحضارات، فالتعليم عملية مستمرة لا تُقتصر على مرحلة معينة من العمر، أو تنحصر في مرحلة دراسية محدّدة، وقد قال "جون ديوي" في هذا النوع من التعليم: "إنّ التعلم الحقيقي يأتي بعد أن نترك المدرسة، ولا يُوجد مبرر لتوقفه قبل الموت".

وعليه يُمكن تعريف التعليم المستمر بأنه: "أي تعليم أو تدريب بعد التعليم الرسمي، الهدف منه هو تطوير المهارات المهنية ورفع مستوى العمل"، كما أنه: "عبارة عن أنشطة تعليمية

تهدُف إلى إيصال المعلومات والمهارات الصحيحة والحديثة بطريقة جيدة لتصل إلى كافة فئات المجتمع كلٌّ في تخصصه" (مهدي، ٢٠٢٠، ص١).

فالتربية المستمرة ينبغي أن يُنظر إليها، "كنظام تعليمي يحتوي على جميع مصادر التعلم، كالمدارس والكليات ورياض الأطفال والمكتبات العامة ونُظُمِ المراسلة ووسائل الاتصال الجماهيري والأنشطة المتصلة بالعمل"، فهو كل ما يُمكن أن يكتسبه الفرد على مدى حياته من المؤسسات التربوية والاجتماعية من برامج تعليمية وثقافية ومهنية باستخدام الأساليب والوسائل التعليمية المتاحة له؛ بما يُساعده في استمرار الاستزادة العلمية والثقافية للأفراد والجماعات في النواحي المهنية والحياتية، بحيث لا يعتمد في ذلك على المدارس النظامية وحدها، بل تشارك فيه المنظمات والهيئات الأخرى، وتُصبح الحياة مدرسة يتعلم كل فرد من الحياة بالحياة (مهدي، ٢٠٢٠، ص٢).

ويُمكن تعريف التعليم المستمر بأنه: "العمليات والأنشطة التي يُمارسها الفرد طيلة حياته سواءً ذاتيًّا أو من خلال مؤسسات المجتمع التعليمية النظامية أو غير النظامية لإكساب الفرد الاتجاهات أو تطوير معارفه ومهاراته بحسب أدواره الاجتماعية أو المهنية تحقيقاً للتفاعل مع التغيرات المختلفة في العصر لتحقيق التنمية المستدامة (السنبل، ٢٠١٧، ص٤٤).

والتعليم المستمر هو "إتاحة فرص تعليمية مستمرة طول حياة الأفراد، وذلك بقصد تنمية جميع أفراد المجتمع، وتطويرهم ليتمكنوا من تحقيق التكيف مع المتطلبات الحضارية، وحتى يكون بمقدورهم التفاعل مع برامج التنمية" (الحميدي، ١٩٩٢، ص٣٥٠).

وللتعلم المستمر مدى الحياة مصطلحات كثيرة تستخدم في الغالب كمترادفات لشيء واحد مثل التربية المستمرة، والتعليم المستمر الواسع، والتعلم مدى الحياة عملية مستمرة لا تُقتصر

على مرحلة معينة من العمر أو تنحصر في مرحلة دراسية محددة فهي عملية متلاحمة مع سياق الحياة (القحطاني، ٢٠١٠، ص٢٢٣).

ولقد أوردت موسوعة Wikipedia تعريفاً شاملاً للتعليم المستمر، فأشارت إلى أنه يُقصد به نوعين من التعليم هما (بامفلح، ٢٠٠٧، ص٩):

**الأول**: ما بعد التعليم الثانوي عامة؛ بغرض الحصول على شهادة أو درجة علمية معينة، وهنا يكون الطالب قد حصل على مراحل تعليمية ويرغب في مواصلة تعليمه لمراحل أخرى، وعادةً تُقدم تلك البرامج للأشخاص الذين تجاوزت أعمارهم السن الاعتيادي لطلبة المرحلة الدراسية الأولى بالجامعة.

**الثاني**: التعليم المطلوب للمهنيين المرخص لهم بالعمل - سواءً أكانوا يعملون فعلاً أم يعدون أنفسهم للعمل- ليُحافظوا على قدرتهم على مزاولة المهنة؛ وبذلك يستمرون في التدريب، ويظلون محافظين على معرفتهم بالتطورات الحديثة في مجالات تخصصهم. وقد تقدم هذه البرامج من قبل الكليات، أو عن طريق هيئات متخصصة.

وتُعرف برامج التعليم المستمر بأنها: "نظام تعليمي أو تدريبي يبدأ بعد انتهاء مرحلة التعليم الرسمي- المستمر بسبب التغير المستمر وفقاً لمنظور العولمة الذي يُعد من أبرز سمات هذا العصر؛ وهذا يستدعي عدم الوقوف عند حدٍّ معين من العلم؛ نظراً للتطور المستمر والمتسارع الذي يحتاج إلى مواكبة مستمرة لدعم عجلة التنمية المستمرة، التي لا تنتهي، وتعرفه وزارة التعليم السعودية بأنه توفير "فرص التعليم النظامي وغير النظامي للمتعلمين الكبار بهدف تطوير مهاراتهم القرائية والرقمية والمهنية وغيرها" (العريفي،٢٠٢٤، ص٢٥٠)

ويُشير سعدات (٢٠١٦، ص١٠) إلى أنّ برنامج التعليم المستمر يُعد أُنموذجاً جيداً يُحتذى به لمواكبة المجتمع المعرفي الذي تتطلع المملكة العربية السعودية للوُصول إليه وفقاً لرؤية 2030، فهو من البرامج الفاعلة في محو الأمية الأبجدية والحضارية.

كما ذكر الدليل التنظيمي لتعليم الكبار (٢٠١٨، ص٧) أنّ برامج التعليم المستمر تنفذ في الأماكن التي تتسم بالمستوى الاقتصادي والتعليمي المنخفض؛ بهدف تزويد المواطنين من الجنسين بالمهارات الحياتية والمهنية التي تؤهلهم لرفع مستواهم الاقتصادي والاجتماعي والتوعوي وتحقق لهم الاستدامة اللازمة للعيش بكرامة في مجتمعاتهم.

## مفهوم التعليم المستمر في السياق السعودي:

يعرف التعليم المستمر بأنه عملية مستمرة لتطوير المهارات والمعارف التي يحتاجها الأفراد لمواكبة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في السعودية، وتشمل برامج التعليم المستمر الدورات التدريبية المهنية، وبرامج تعليم الكبار، والتعليم المفتوح عبر الإنترنت، ويُعد تطوير هذه البرامج أحد المحاور الرئيسة في رؤية 2030؛ التي تهدف إلى بناء مجتمع معرفي وتقليص الفجوة المهارية في سوق العمل (وزارة التعليم السعودية،٢٠٢١، ص١٣٠).

## برنامج التعليم المستمر:

تعرّف وزارة التعليم السعودية (٢٠١٩، ص٦) برنامج التعليم المستمر بأنه: "برنامج تعليمي تدريبي يهتم بتنمية الأفراد عن طريق تعليمهم وتدريبهم على مهارات مهنية، وحياتية، وتوعوية ترفع من مستواهم ثقافيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا ليكونوا أعضاءً فاعلين ومشاركين في التنمية، ويُعد البرنامج نموذجاً للتنمية المستدامة والطريق إلى التعلم مدى الحياة".

ومما سبق؛ يُستنتج أنّ التعليم المستمر هو عملية تطور مستمرة تفرضها المتغيرات البيئية ومستجدات الحياة؛ بحيث يمكن اكتسابها بشتى الأساليب بقصد تطوير المهارات وتنمية المعرفة من أجل مواكبة هذه المتغيرات ومن أجل المشاركة في التنمية والتغلب على المشكلات والتحديات.

**الدواعي التي أدّت إلى ظهور برامج التعليم المستمر:**

إنّ التعليم المستمر مطلب تتزايد الحاجة إليه يوماً بعد آخر لمواجهةِ التحديات الكبرى التي تواجه الاقتصاد والعمل والثقافة والمعلومات والتغير السريع في جميع المجالات، ويُعدّ أحد الركائز المهمة في اقتصاد المعرفة الذي يقوم على الاستثمار في الإنسان قبل أيّ شيءٍ آخر، كما أنّ التعليم المستمر هو أحد المفاتيح الأساسية في العصر الحالي؛ إذ يزول معه التمييز بين التعليم التقليدي النظامي والتعليم مدى الحياة، وبه يُمكن مواجهة جميع التحديات التي يفرضها هذا العالم المتغير، والتعليم المستمر لا يستهدف فقط إتاحة الفرص المتكافئة للتعليم لجميع الأفراد، وإنما يهدف أيضاً إلى تحقيق المجتمع المتعلم الذي يقوم على اكتساب المعارف وتحديثها واستعمالها، وهذا يعني توسيع نطاق فرص الوصول إلى المعرفة أمام جميع الأفراد، وفيما يلي أهم مبررات الاهتمام بالتعلم المستمر ( مصطفى، ناصر، ٢٠١١، ص ٢٦٥-٢٦٧):

- التطور المعرفي: تُعدّ التغيرات المعرفية السريعة أحد أهمّ العلامات البارزة والمميزة للقرن الحادي والعشرين، وبسبب هذا النمو المذهل في كم المعارف وتقنياتها أصبحت المعلومات والمعارف والمهارات الموجودة لدى الأفراد غير مسايرة لهذا العصر، ولذا فإنّ هذه التغيرات تفرض متطلبات وحاجات متنوعة ومتسعة، مثل تبني سياسة جديدة لمواجهة تلك التغيرات، ذلك أنّ النظام المدرسي مهما زادت عدد سنواته وكدّست مناهجه وتضخمت كتبه لا يستطيع ملاحقة تراكم المعرفة؛ لذا يجب العمل على توزيعها بين الأفراد بدلًا من توزيع الثروة؛ ومن هنا لا بدّ من العمل على انتشار أولوية العلم والمعرفة.
- زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم: لقد تزايد الطلب الاجتماعي على التعليم في العقود الأخيرة من القرن العشرين بسبب الزيادة السكانية الهائلة وزيادة الوعي الاجتماعي لدى المجتمع بأهمية التعليم، ولا قدرة للتربية التقليدية بفلسفتها الحالية ووسائلها المدرسية المحدودة

الإنتاجية أن تواجه هذا الطوفان البشري المتمسك بحقه في التعليم والمتطلع لمعايشة عصره، إلاّ من خلال تربية جديدة تمتد مدى الحياة وتحدث تكاملاً بين شتى أنواع العمل التربوي وتتخذ من أدوات هذا العصر ووسائله أدوات له.

- استغلال وقت الفراغ: كلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة زاد وقت الفراغ لديه؛ لذا فقد أصبح استغلال وقت الفراغ استغلالاً نافعاً هدفاً أساسيًّا من أهداف التعلم مدى الحياة؛ الأمر الذي يستدعى استغلال وقت الفراغ بما يعود على الفرد والمجتمع بالنفع، ولا شكّ أن صيغة التعلم مدى الحياة كفيلة بتمكين الأفراد من استغلال أوقات فراغهم بما يسهم في تنميتهم وإثراء ذواتهم.
- الهيمنة التقنية: أدّت الهيمنة التقنية في المجتمع المعاصر إلى تغيرات جذرية في حياة الإنسان وسلوكه ونظرته العامة لكلّ ما حوله، وأمام هذه الهيمنة التقنية، واستخدام أدوات معرفة جديدة، ووسائل اتصال حديثة ومهارات عديدة لهذا الاستخدام، وظهور مهن واختفاء مهن أخرى، لا بدّ من وجود نظام لتعليم جميع الأفراد مدى الحياة، تعليماً يجعل هؤلاء الأفراد قادرين على استثمار الهيمنة التقنية، وأدوات المعرفة في إثراء عملية التعليم والتعلم وضرورة اكتساب مهارات التفكير العلمي وحلّ المشكلات والتعلم الذاتي والدراسات المستقبلية، وتقبل التغيير وسرعة التكيف معه والتأثير فيه، ومن ثمّ يجب أن تتضمن برامج التعلم مدى الحياة التدريب على هذه المهارات.
- ضعف العلاقة بين التعليم والتنمية: إنّ المشاركة في عمليات التنمية تتطلب نوعية خاصة من الأفراد، بل إنّ الاستفادة من منجزات التنمية تتطلب- هي الأخرى- نوعية خاصة من البشر، وهذه النوعية وتلك وما تحتاجه من إعداد وتأهيل وتدريب هي مسؤولية التعليم في المقام الأول.

**أهداف برامج التعليم المستمر:**

**تتمثل أهداف برامج التعليم المستمر فيما يلي (الدليل التنظيمي لتعليم الكبار، ٢٠١٨، ص٦٤):**

١- توسيع مفهوم تعليم الكبار من محو الأمية إلى التعلم مدى الحياة.

٢- استثمار برامج تعليم الكبار في خطط التنمية؛ من خلال المشاركة في إعداد الأفراد وخصوصًا النساء الأقل حظًّا في التعليم بوصفهم إحدى القوى القادرة على الإسهام في تنمية المجتمع.

٣- نشر ثقافة العمل التطوعي بين أفراد المجتمع وتفعيل دور المشاركة المجتمعية.

٤- الإسهام في تمكين الشباب من النهوض بمستواهم الثقافي والصحي والاجتماعي والاقتصادي، وإكسابهم المهارات التي تؤهلهم لسوق العمل.

٥- الاهتمام برعاية الأمومة والطفولة المبكرة من خلال البرامج التدريبية والتوعوية.

٦- تأهيل المرأة لسوق العمل، وتزويدها بالمهارات اللازمة للوصول إلى اكتفائها اقتصاديًّا في حالة رغبتها وحاجتها إلى ذلك.

٧- إثراء ثقافة العمل لدى المرأة التي تتضمن قيم الحرص على العمل وعلى مكان العمل بما فيه من معدات وأجهزة وأدوات وقيم.

ويُشير سعدات (٢٠١٦، ص١١) إلى أنّ برنامج التعليم المستمر يهدف إلى إيجاد نموذج لمحو الأمية الحضارية والثقافية، وتوسيع مفهوم تعليم الكبار من محو الأمية إلى التعلم مدى الحياة وتوثيق العلاقة بين برامج تعليم الكبار وخطط التنمية عن طريق المشاركة في إعداد المرأة وخصوصًا الأقل حظًّا في التعليم، كواحدة من القوى القادرة على الإسهام في تنمية المجتمع وتطويره، كذلك نشر ثقافة العمل التطوعي بين أفراد المجتمع وتمكين المرأة من النهوض بمستواها الثقافي والصحي والاجتماعي والاقتصادي وإكسابها المهارات التي تؤهلها لسوق العمل ودعم فكرة التعليم من أجل العمل والتعايش مع الآخرين والتعامل مع المتغيرات الاجتماعية. ويُلحظ

من أهداف برامج التعليم المستمر أنها لم تستثنِ أية فئة من فئات المجتمع، وإنما تفتح أبوابها لكافة الفئات، وتسعى إلى خلق روح المشاركة المجتمعية والعمل التطوعي، ومساعدة أفراد المجتمع على التطور وتمكينهم، ولم تُقتصر أهداف برامج التعليم المستمر على الجانب الاجتماعي والترفيهي فحسب؛ بل شمِلت الاحتياجات الشخصية والنفسية التي أشار إليها منظرو تعليم الكبار وفلاسفته.

## أهمية برامج التعليم المستمر:

مما سبق؛ يتبين لنا الأهمية الكبيرة للتعليم المستمر، بل الحاجة الملحة التي تدعو إليه، والتي تجاوزت كونه وسيلة للتثقيف الذاتي والاستزادة من المعرفة إلى كونها وسيلة حماية ومساعدة لإنقاذ الفرد والمجتمع، وبناء النهضة الشاملة والتنمية المستدامة على جميع السبل (خطاطبة، عدنان، ٢٠١٣، ص٤٣٤)، بل أكّدت الدراسات أنّ التعليم المستمر له أهمية بالغة في عملية التحول للاقتصاد المعرفي ومسايرة التغيرات المتسارعة التي يواجهها التعليم النظامي، وبيّنت الدراسات التربوية أهمية الاهتمام بمبدأ التعليم المستمر وإتاحة فرص التعلم مدى الحياة الذي يُعد أهم المبادئ في عملية التحول للاقتصاد المعرفي الذي يُشكّل عنصراً بارزَ الأهمية في التنمية المستدامة (حسن، عمر مصطفى، ٢٠٢١، ص ص ١٠٨٠- ١٠٨١).

## خصائص التعليم المستمر:

إنّ التعليم المستمر يستند على عدد من الخصائص التي جعلت له أهمية قصوى تميزه وتعزز من مكانته في سبيل التعاطي مع ما تعيشه المجتمعات، وهذه الخصائص تتمحور في خمسة أركان هي (ربابعة، ٢٠١٣، ص٦٤٧):

١-الكلية أو الشمولية: وهذا يعني أنها تشمل جميع مراحل الإنسان من المهد إلى اللحد، وجميع أنواع التعلم الرسمية وغير الرسمية.

٢- التكامل: ويقصد به التكامل بين جميع مصادر المعرفة والتربية من البيت والمجتمع والمدرسة ومراكز التدريب وغيرها؛ وهو ما يشكّل عملية التعلم والتربية.

٣- المرونة: متماشية مع متغيرات العصر ومتطلباته، فيمَ يعلم؟ وكيف يعلم؟ ولِم يعلم؟، وتؤمن بضرورة التغيير لوجوده أصلاً.

٤- الديمقراطية: تؤكد على حق جميع الناس في التعلم بغض النظر عن الفروق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعقلية، فهي تربية للجميع.

٥- تحقيق الذات: أي أنّ هذه التربية أو التعليم تسعى لأن يكون الفرد محققاً لذاته ومطوراً لها ليعيش عيشة متناسقة مع ما يفرضه المجتمع والعصر، وتكفيه مع العوامل المحيطة وتفتح المجال له للإبداع، وكل ذلك ينعكس في النهاية على مجتمع متقدم متطور تبعاً لتقدم وتطور أفراده.

## تصنيف برامج التعليم المستمر:

يتم التدريب في برامج التعليم المستمر على مدار العام، ويكون العمل في الفترة المسائية لمدة أربع ساعات يوميًّا بواقع خمسة أيام في الأسبوع، وتنقسم برامج التعليم المستمر إلى أربعة أنواع من البرامج هي (العريفي، ٢٠٢٤، ص ص ٢٥١- ٢٥٢):

١) برامج تعليمية: وتشمل تعزيز مهارات القراءة والكتابة من خلال عقد دورات متخصصة لمنع الارتداد إلى الأمية، وتدريس اللغة الإنجليزية من خلال عقد دورات تدريبية على مستويات، إذا وُجدت الحاجة لها، إضافة إلى تعليم مبادئ الحاسب الآلي، وذلك من خلال

تدريب الدارسين على التعامل مع برامج الحاسب الآلي، واستخدام التواصل الاجتماعي في العملية التربوية، وتمثل هذه البرامج ما نسبته ١٠٪ من برامج التعليم المستمر.

٢) برامج المهارات الحياتية: وتُعنى بإكساب المتدرب مجموعة من المهارات التي تمكنه من النجاح في التعامل والتكيف مع مواقف الحياة المختلفة؛ بهدف تمكين الأفراد الأقل حظًّا في التعليم من النهوض بقدراتهم ومهاراتهم، وتنمية قدرتهم على حلّ المشكلات الحياتية التي تواجههم وتمكّنهم من اتخاذ القرارات المناسبة، وإكسابهم مهارة إدارة الوقت وحسن استغلال أوقات الفراغ، وتنمية قدراتهم على التفاعل الإيجابي والتواصل مع الآخرين، واكتساب العلاقات الإنسانية والخلق الإسلامي الفاضل، وتعزيز الثقة بالنفس وتقدير الذات، وتمثل هذه البرامج ما نسبته٢٠٪ من برامج التعليم المستمر.

٣) برامج مهنية: تهدف إلى تطوير المهارات المهنية والتقنية للأفراد، وتمكينهم من مواكبة التطورات في سوق العمل، وتُعنى بتأهيل الفرد لسوق العمل، وتزويده بالمهارات اللازمة للوصول إلى اكتفائه اقتصاديًّا، واكتساب مهارات جديدة مطلوبة في سوق العمل.

٤) برامج توعوية: وتهدُف إلى رفع المستوى الديني والثقافي والصحي والأمني والاجتماعي لأفراد المجتمع وتوعيتهم توعية شاملة في كلِّ نواحي حياتهم، وتشمل التوعية الدينية، والصحية، والاجتماعية، والاستهلاكية، والأسرية، والبيئية، والأمنية، والأمومة والطفولة. وتمثل هذه البرامج ما نسبته ١٠٪ من برامج التعليم المستمر.

**أبرز برامج التعليم المستمر:**

يُمكن إجمال أبرز البرامج التي يتخذها التعليم المستمر، كوسائل للتدريب والتعليم أهمها (مجيد، ٢٠١٨، ص١١٢):

١- **الندوات والمؤتمرات**: تُعد هذه الوسيلة العلمية من أبرز الوسائل المختصة بتعليم العاملين والموظفين في المؤسسات الإدارية كافة من خلال التقائهم عددًا من الخبراء الذين يُلقون أبحاثاً متقدمة وتناقش فيما بينهم، وتسهم في تطوير الخبرات لدى المشاركين بهذه الندوات.

٢- **ورش العمل**: تختلف ورش العمل المقدمة باختلاف طبيعة الموضوع المقدمة، فقد تصل مدتها إلى ٩٠ دقيقة أو أقل أو قد تتجاوز نصف اليوم أو يومًا بكامله، حيث يجتمع فيها مجموعة من المتدربين لتعلم المهارات والأفكار الجديدة، التي تهمهم في تيسير أعمالهم الإدارية داخل المؤسسة ويتم مناقشة هذه الأمور مع ذوي الاختصاص.

٣- **حضور المناقشات والمحاضرات**: وهي واحدة من أكثر الأساليب والأنماط التقليدية شيوعاً؛ إذ يتم إلقاء المحاضرة من قبل شخص مؤهل ولديه خبرة الإلقاء على عدد كبير من الحاضرين، الذين هم بمثابة المتدربين ولديهم احتياجات متشابهة للحصول على المعلومات الجديدة وإبلاغهم بالمتغيرات التي طرأت حديثاً للمؤسسة وشرحها لهم مستعيناً بالمواد السمعية والبصرية مع مراعاة وقت المحاضر.

## دور برامج التعليم المستمر في مواجهة تحديات التنمية المستدامة:

يُواجه العالم العربي عديدًا من التحديات الكبرى التي تقف عقبة أمام تحقيق التنمية المستدامة فيه، فهي وإن تنوّعت فالمسبب الأول لها، والمتضرر منها هو الإنسان، أي أنها من فعله وأبعادها تعود عليه؛ لذا كان لا بدّ من النظر إلى الإنسان كمفتاح أساسي لتحقيق التنمية المستدامة، ومن هذا المنطلق لا بدّ من العناية به وتنويره وتزويده بالمعارف والسلوكيات والموجهات التي تجعله مشاركاً إيجابيًّا فاعلاً في تحقيق التنمية المستدامة في مجتمعه، ويُمكن بناء ذلك الإنسان الفاعل في تحقيق التنمية المستدامة من خلال برامج التعليم المستمر، التي من شأنها أن تصنع إنساناً بفكر تنموي راقٍ لنفسه ولمجتمعه؛ ليُصبح أكثر قدرة على التعامل مع تلك التحديات وأكثر إسهاماً في القيام بأدواره في مواجهتها كأحد الركائز المهمة التي تقوم عليها التنمية المستدامة يستلزم مجتمعاً لا

يحصر تعليمه بمكان وزمان معين، التي غالباً ما ترتبط بمقاعد الدراسة، بل لا بدّ لذلك المجتمع الذي يهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة أن يسعى إلى أن يكون الفرد مؤهلاً لاستدامة التعلم مدى الحياة، حيث إنّ ذلك التعلم هو ما سيعده ليسهم إسهاماً فعَّالاً في تحقيق التنمية المستدامة، كما سيُتيح ذلك التعليم سرعة نفاذ الشخص إلى المعلومة، وتنوع طرق الحصول على المعلومة لتحقيق استدامة التعلم (السنبل، ٢٠١٧، ص٤٧).

## دور التعليم المستمر في تعزيز جودة الحياة بالمجتمع السعودي:

**للتعليم المستمر دورٌ وآثار متعددة لتعزيز جودة الحياة في المجتمع السعودي، تتمثل هذه الآثار فيما يلي:**

١. **الأثر الاقتصادي**: تسهم برامج التعليم المستمر في تمكين الشباب السعودي من تطوير مهارات متخصصة تؤهلهم للحصول على وظائف ذات دخل مرتفع، خاصة في القطاعات الناشئة مثل التقنية والطاقة المتجددة. وتعزز من ريادة الأعمال من خلال تدريب الأفراد على إدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة (الهيئة العامة للإحصاء السعودية، ٢٠٢٢، ص١٨).

٢. **الأثر الاجتماعي**: يُعزز التعليم المستمر من اندماج المرأة في سوق العمل، حيث تسعى المملكة إلى زيادة نسبة مشاركة النساء في القوى العاملة من خلال دورات تدريبية متخصصة. ويساعد على بناء مجتمع واعٍ ومثقف قادر على المشاركة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (مبادرة "تمكين المرأة" ضمن رؤية 2030، ص١١).

٣. **الأثر الثقافي**: تسهم البرامج الثقافية والتعليمية في تعزيز الانفتاح الثقافي وتطوير المهارات الإبداعية للشباب، وتدعم البرامج التدريبية المتخصصة في الفنون والعلوم الإنسانية الحفاظ على التراث الثقافي السعودي (وزارة الثقافة السعودية، ٢٠٢٣، ص٩).

## التحديات التي تواجه التعليم المستمر في المملكة العربية السعودية:

تواجه المملكة العربية السعودية كغيرها من الدول؛ تحديات عديدة في مجال التعليم المستمر، على الرغم من الجهود الكبيرة التي تُبذلها لتطوير هذا القطاع. ويمكن تلخيص أبرز هذه التحديات في الآتي (القاسم والنويصر، ٢٠١٨، ص٢٥٩):

- محدودية الوعي بأهمية التعليم المستمر: لا يزال هناك نقص في الوعي بأهمية التعليم المستمر وفوائده لدى بعض فئات المجتمع.
- غياب النشر الإعلامي لأنشطة وبرامج مراكز التعليم المستمر وعدم إحاطة المجتمع ووجهات العمل بفعالياتها.
- ضعف المعلومات الواردة عن كفاءة البرامج، وغياب وعي المجتمع وإلمامه ببرامج وأنشطة التعليم المستمر.
- ارتفاع معدلات البطالة بين أفراد المجتمع، وهذا يؤدي إلى قلة الاهتمام والمشاركة في البرامج التدريبية.
- الاحتياجات التعليمية غير متنوعة: يتطلب توفير برامج تعليم مستمر متنوعة ومناسبة لمختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية والمهنية.
- عدم توفير الموارد المالية والبشرية: يتطلب توفير برامج تعليم مستمر عالية الجودة توفير موارد مالية وبشرية كافية.

## المبحث الثاني: برنامج جودة الحياة (أحد برامج رؤية المملكة العربية السعودية2030)

لقد استحوذ مفهوم جودة الحياة على الكثير من الاهتمام في السنوات الأخيرة على الرغم من أنها ليست فقط فكرة القرن العشرين، وإنما تعود إلى الفلاسفة القدامى، مثل أرسطو (٣٢٢-٣٨٤) قبل الميلاد عندما كتب عن الحياة الطيبة أو المرفهة والعيش بهناء، ولم يدخل مفهوم جودة

الحياة العلوم الاجتماعية والنفسية حتى بدايات القرن العشرين، حيث أصبح أحد أهم مفاهيم علم النفس الإيجابي الذي تم تأسيسه عام ١٩٩٨ م على يد عالم النفس الأمريكي مارتن سليجمان الذي يركّز على دراسة كيفية جعل الفرد يعيش سعيداً في حياته؛ إذ تتمثل الغاية الرئيسة لهذا العلم في دراسة وتحليل مواطن القوة والإبداع والعبقرية ودور الخصائص الإنسانية الإيجابية، مثل: الرضا والتفاؤل، والامتنان، والاعتراف بالفضل، والتسامح، والأمل، والتعاطف، ونوعية الحياة، وتحقيق السعادة الشخصية للفرد (https://www.scribd.com/document/696191207).

كما ركز كلٌّ من ماير ودينر Myers & Diener على مصطلح الوجود الأفضل واعتبروا أنه يعد المنطقة الوحيدة لعلم النفس الإيجابي لعدة أسباب منها: أنه المحك الرئيس الأهم الذي يتم من خلاله تقييم الحكومات والمجتمعات لتحقق مستوًى عالياً من جودة الحياة لمواطنيها. فجودة الحياة هي مفهوم متعدد الأبعاد يتضمن عدداً من المجالات المستقلة تشمل الصحة الجسمية، والعلاقات الاجتماعية، والأدوار الفعالة وظيفيًّا للشخص، والشعور الذاتي بالرضا عن الحياة(https://www.scribd.com/document/696191207).

وقد تمّ إطلاق برنامج جودة الحياة في عام ٢٠١٨م؛ ليركّز في نطاقه بشكل أساسي على تطوير نمط حياة الفرد من خلال توفر البيئة اللازمة لاستحداث خيارات أكثر حيوية تعزز من مشاركة المواطنين والمقيمين في الأنشطة الثقافية والرياضية والترفيهية (رؤية المملكة العربية السعودية 2030، ٢٠٢٠، ص ص٤-٥).

## مفهوم جودة الحياة:

يُمكن تعريف مفهوم جودة الحياة بأنه: "حالة حياة الفرد التي يعيشها بخبراته وتقديره لها من حيث كونها تبدو جيدة أو سيئة في مجتمع معين، وفي فترة زمنية معينة؛ وهذه الحالة تنعكس

على خبرات الفرد المكتسبة نتيجة وعيه وملاحظاته لأحداث الحياة التي يعيشها؛ وفي ظلّ الثقافة التي ينتمي إليها؛ وهذه الخبرات المكتسبة قد تنعكس في سلوكه وعاداته الخاصة؛ وبهذا المعنى يكون مفهوم جودة الحياة مفهوم إدراكي ذاتي"، وهذا المعنى يتمشى جزئيًّا مع تعريف منظمة الصحة العالمية، حيث تُشير إلى جودة الحياة بأنها: "إدراك الفرد لوضعه في الحياة في سياق أنساق الثقافة والقيم التي يعيش فيها، وعلاقة ذلك بأهدافه؛ وتوقعاته؛ والأساسيات والاهتمامات" (عباد الله، ٢٠٢٢، ص١١٣٥).

## مظاهر جودة الحياة:

**هناك خمسة مظاهر رئيسة لجودة الحياة، ويتضمن كل مظهر بعض المكوّنات الفرعية على النحو التالي (أبوالحسن وآخرون، ٢٠١٥، ص٦):**

١- العوامل المادية: يشمل هذا المظهر الجوانب المادية الملموسة في حياة الفرد؛ مثل مستوى الدخل، السكن، الممتلكات، وتوفر الاحتياجات الأساسية كالغذاء والملبس، ويُركز هذا الجانب على الظروف الموضوعية التي يعيشها الفرد.

٢- إشباع الحاجات والرضا عن الحياة: ويتضمن إشباع وتحقيق الحاجات والرضا عن الحياة.

٣- إدراك الفرد للقوى والمتضمنات الحياتية وإحساسه بمعنى الحياة: ويشمل القوى والمتضمنات الحياتية وإحساسه بمعنى الحياة.

٤- الصحة والبناء البيولوجي وإحساس الفرد بالسعادة: ويتضمن هذا المظهر الصحة والبناء البيولوجي والسعادة.

٥- جودة الحياة الوجودية: وهي الوحدة الموضوعية والذاتية لجوانب الحياة، كما أنها تمثّل جودة الحياة الأكثر عمقاً داخل النفس.

## عوامل تشكّل جودة الحياة:

**يُشير تيسير و سامر (٢٠١٨، ص١٨) إلى أربعة عوامل تشكّل جودة الحياة هي:**

أ- حاجات الفرد (الحب والتقبل والجنس والصداقة والصحة والأمن).

ب-توقعات بأنّ هذه الحاجات خاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

ج- المصادر المتاحة لإشباع هذه الحاجات بصورة مقبولة اجتماعيًّا.

د- النسيج البيئي المرتبط بإشباع هذه الحاجات.

**كما أشار أيضاً إلى بعض الحقائق الخاصة بجودة الحياة منها:**

- يشعر الفرد بجودة الحياة عندما تشبع حاجاته الأساسية وتكون لديه الفرصة لتحقيق أهدافه في مجالات حياته الرئيسة.
- ترتبط جودة الحياة لدى الفرد بجودة حياة الأشخاص الآخرين الذين يعيشون في البيئة نفسها.
- تعكس جودة الحياة لدى الفرد تراثه الثقافي وتراث الآخرين المحيطين به.
- جودة الحياة بناء نفسي يُمكن قياسه من خلال المؤشرات الذاتية والمؤشرات الاجتماعية.
- تعزيز جودة الحياة يتضمن الأنشطة وبرامج التأهيل والعلاج والدعم الاجتماعي.

## مقوّمات جودة الحياة:

تُعد جودة الحياة مفهومًا نسبيًّا يختلف من شخصٍ لآخر حسب ما يراه من اعتبارات تقيم حياته، وتوجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة كما أوردتها بو عيشة، آمال (٢٠١٣، ص٥٣):

- القدرة على التحكم في ذاته.
- الصحة الجسمانية والعقلية.

- الأحوال المعيشية والعلاقات الاجتماعية.
- القدرة على التفكير وأخذ القرارات.
- امتلاكه للقيم الثقافية.

**أبعاد جودة الحياة:**

١- جودة الحياة الموضوعية: وتعني ما يوفره المجتمع لأفراده من إمكانات مادية إلى جانب الحياة الاجتماعية الشخصية للفرد.

٢- جودة الحياة الذاتية: وتعني كيف يشعر الفرد بالحياة الجيدة التي يعيشها، أو مدى الرضا والقناعة عن الحياة والسعادة بها.

٣- جودة الحياة الوجودية: وتعني مستوى عمق الحياة الجيدة داخل الفرد والتي من خلالها يُمكن للفرد أن يعيش حياة متناغمة ويصل إلى الحد المثالي في إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية، كما يعيش في توافق مع الأفكار والقيم الروحية والدينية السائدة في المجتمع (مصطفى، حسن، ٢٠٠٥، ص١٧).

ممّا سبق؛ يمكن القول بأنّ مفهوم جودة الحياة من المفاهيم متعددة الأبعاد، فقد أشارت غالبية الدراسات في هذا المجال إلى هذه الحقيقة، كما أنّ هناك اتفاقًا عامًّا بين غالبية الدراسات النفسية والاجتماعية والطبية..، على أنّ مفهوم جودة الحياة يتضمن بعدين أساسيين هما: جودة الحياة الموضوعية OQOL، وجودة الحياة الذاتية SQOL، وأنّ جودة الحياة في مجالات الحياة المتعددة، وأنّ الفصل بين البعدين غير موجود في معظم الدراسات، كما أنّ أفضل طرق القياس يجب أن تُركّز على حكم الفرد وتقييمه للمؤشرات الخاصة بجودة الحياة عموماً (أبو الحسن وآخرون، ٢٠١٥، ص٨).

## تحسين جودة الحياة:

**لقد أصبح تحسين** جودة حياة الإنسان من أهداف الدراسات الإنسانية في الوقت الحاضر، فقد حاول الباحثون على اختلاف تخصصاتهم قياس كيفية إدراك الإنسان لنوعية حياته واكتشاف العناصر الرئيسة التي تسهم بدرجة أو بأخرى في تحسين جودة حياته، وإنّ تطبيق معايير جودة الحياة على التعليم والمعلمين بصفة خاصة؛ يجعله متضمناً لكلّ ما يؤدي إلى جودة العملية التعليمية لتشمل: جودة المناهج، وجودة أداء المعلم، وجودة الإدارة التعليمية وغيرها من العناصر التربوية. فقد أوضح محمد العارف بالله (١٩٩٩، ص٩٢) أنّ نوعية حياة الإنسان قابلة للتحسين باستخدام البرامج الإرشادية والعلاجية والتي تأكّد أثرها الإيجابي على حالته النفسية، وبالتالي على جودة حياته، ولذا أوصى بتوجيه مزيد من الجهود لدراسة وسائل تحسين جودة الحياة لدى الإنسان.

## برنامج جودة الحياة بالمملكة العربية السعودية:

هو برنامج يُعنى بتحسين جودة حياة الفرد والأسرة من خلال تهيئة البيئة اللازمة لدعم واستحداث خيارات جديدة تُعزّز مشاركة المواطن والمقيم والزائر في الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية والسياحية والأنماط الأخرى الملائمة التي تسهم في تعزيز جودة الحياة، وتوليد الوظائف، وتنويع النشاط الاقتصادي، وتعزيز مكانة المدن السعودية في ترتيب أفضل المدن العالمية. أُطلق برنامج جودة الحياة في عام ٢٠١٨م، وتبنته المملكة في رؤيتها 2030- كما سبق توضيح ذلك من قبل - لتحسين جودة حياة سكان وزوّار المملكة، وذلك عبر بناء وتطوير البيئة اللازمة لاستحداث خيارات أكثر حيوية تعزز من أنماط الحياة الإيجابية، وتزيد تفاعل المواطنين والمقيمين مع المجتمع. وتمكن البرنامج من فتح آفاق جديدة لقطاعات جودة الحياة، التي تمس

المواطنين بشكل مباشر، مثل الرياضة والثقافة والتراث والفنون والترفيه والترويح ونحوها؛ إذ عمل البرنامج على تنويع الفرص الترفيهية، مثل إعادة إطلاق قطاع السينما، وتنظيم الفعاليات الترفيهية والرياضية والثقافية المحلية والعالمية، مثل استضافة رالي دكار الدولي، وافتتاح عدد من المتاحف والمعارض الثقافية والمهرجانات الموسيقية. كما استثمر البرنامج في تطوير الكوادر البشرية في قطاعات جودة الحياة المختلفة، وأطلق العديد من الأكاديميات والمعاهد والبرامج التي تُعنى بتطوير المواهب مثل برنامج تطوير صنّاع الأفلام، وأكاديمية مهد الرياضية، وتقديم المنح الدراسية للطلاب والطالبات للدراسة في المعاهد العالمية لدراسة فنون الطهي، كما عُني البرنامج بتطوير القطاع السياحي في المملكة، والإسهام بتعزيز مكانة المملكة وجهةً سياحيةً عالميةً؛ إذ حقق إنجازات ملموسة على هذا الصعيد، منها إطلاق التأشيرة السياحية، وزيادة المواقع التراثية المدرجة في قائمة اليونسكو للتراث العالمي، وتوطين المهن القيادية في قطاع الإيواء، كما نجح البرنامج في تفعيل وتمكين دور القطاع الخاص من خلال أتمتة عملية التراخيص لتسهيل أعمال المستثمرين ودعمهم من خلال إنشاء صناديق تنموية مثل صندوق النمو الثقافي، وبرنامج كفالة لتمويل المشاريع السياحية، وسيواصل برنامج جودة الحياة خلال المرحلة المقبلة جهوده في تمكين قطاعات الثقافة والتراث، والرياضة، والترفيه، والسياحة، إضافة إلى قطاع الهوايات. فعلى سبيل المثال، يعمل البرنامج على تمكين الهواة ومجموعات الهوايات، ودعمهم، وتسهيل إجراءات إصدار تراخيص أندية الهواة، وضمان استدامة هذا القطاع وازدهاره في المملكة، كما يعمل البرنامج على تطوير القطاع البلدي، شاملاً أنسنة المدن، وتحسين المشهد الحضري، والارتقاء بالخدمات المقدمة وذلك بهدف تأمين جودة حياة رفيعة لسكان وزوّار المملكة. ويعمل البرنامج على وضع السياسات والتنظيمات اللازمة، والعمل على تسهيل استثمار القطاع الخاص في هذه القطاعات لضمان تنميتها واستدامتها (الموقع الرسمي للمنصة الوطنية GOV.SA).

**ويمكن توضيح أهم إنجازات برنامج جودة الحياة في المملكة العربية السعودية فيما يلي (برنامج جودة الحياة، ٢٠٢٠، ص١٩):**

**أ-الإنجازات المأمولة أو المتوقعة لبرنامج جودة الحياة بالمملكة العربية السعودية:**

- زيادة المواقع التراثية المُدرجة في قائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة " اليونسكو".
- توطين المهن القيادية في قطاع الإيواء.
- إطلاق التأشيرة السياحية.
- تفعيل وتمكين دور القطاع الخاص من خلال أتمتة عملية التراخيص لتسهيل أعمال المستثمرين.

**ب-الإنجازات التي تحققت:**

- بلغ عدد شركات الترفيه العاملة في السعودية أكثر من (١٠٠٠) شركة.
- إطلاق أكثر من (٢٠٠٠) فعالية رياضية وثقافية وتطوعية.
- إطلاق التأشيرة السياحية وإصدار (٤٤٠) ألف تأشيرة.
- إطلاق عديد من الفعاليات والأنشطة والمعارض.
- مبادرات مركز جودة الحياة.

**ج-الخطط والاستراتيجية الخاصة ببرنامج جودة الحياة بالمملكة:**

- وضع المبادرات والمقترحات التي تتعلق بتحسين جودة الحياة.

- تهيئة البيئة اللازمة لدعم مشاركة الفرد والأسرة في الأنشطة الترفيهية والرياضية والثقافية.
- دعم الكفايات المحلية والدولية المتخصصة للخروج بأفكار إبداعية.
- إنشاء المعاهد ومراكز التدريب بالتنسيق مع الجهات ذات الصلة.
- التنسيق مع الجهات لتطوير إجراءات صدور التراخيص لأندية الهواة.
- تقديم الدعم للجهات الحكومية ذات العلاقة بالهوايات.
- التنسيق مع الجهات الحكومية ذات الصلة بالهوايات من أجل تطوير مرافقها وتهيئتها.
- إعداد الضوابط المتعلقة بالجهات الحكومية ذات الصلة فيما يخص الهوايات.
- تأسيس حاضنات الأعمال والخدمات المشتركة لتحقيق الدعم لأندية الهواة.
- تشجيع القطاع الخاص والعام على تبني مبادرات تحقق جودة الحياة.
- التعريف بأندية الهواة في المجتمع ووضع الأُطر التنظيمية لها.
- إنشاء المرافق وتوفير الخدمات.

**د- مضمون النشاطات التي يقدمها برنامج جودة الحياة في المملكة:**

تهيئة ودعم واستحداث خيارات جديدة تُعزّز مشاركة المواطن والمقيم والزائر في الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية والسياحية التي تسهم في تعزيز جودة الحياة، وتوليد الوظائف، وتنويع النشاط الاقتصادي، وتعزيز مكانة المدن السعودية في ترتيب أفضل المدن العالمية (برامج جودة الحياة، ٢٠٢١، ص٥).

مما سبق؛ يمكن القول بأنّ جودة الحياة تتضمن الاستمتاع بالظروف المادية والإحساس بحسن الحال، وإشباع الحاجات، والرضا عن الحياة، والحياة العاطفية الإيجابية إلى جانب الصحة

الجسمية الإيجابية، وإحساسه بمعنى السعادة وصولاً إلى عيش حياة متوافقة بين جوهر الإنسان والقيم السائدة في المجتمع (مسعودي، محمد، ٢٠١٥، ص٢٠٥).

## المبحث الثالث: دور برامج التعليم المستمر في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة

تنبع أهمية مراكز التعليم المستمر من أهمية تعليم الكبار كأحد أنماط تنمية الموارد البشرية؛ وهذا يُتيح تجديد الخبرات والمعارف، ويُولّد سبيل تحقيق مجتمع مواكب لمتطلبات العصر الحالي بما يُمكن اعتباره إطاراً للعمل على ضوء الخبرات العالمية، ومع استمرار الدعوات إلى إدماج التعليم المستمر مع أجندة التعليم الدولية بضرورة إدماجه مع استراتيجيات الدول القومية، وفقاً للمفهوم المتسع للتعليم المستمر بأنه: الاستفادة الفكرية لأفراد المجتمع وتدريب وإعادة تدريب العمالة، فلا يُقتصر المفهوم على توفير الفرص التعليمية للمحرومين من الالتحاق بالتعليم النظامي أو الذين لم يستكملوا تعليمه في دولنا النامية وخاصة العربية في محاولة ليضم مفهوم التعليم المستمر أبعاداً محددة، بينما يمتد المفهوم الدولي ليتسع لإدماج حرية التعبير وجودة التعليم للجميع والعبور العالمي للمعلومات كمهارات ببرامج التعليم المستمر والسعي إلى تحقيقها (David Souter,2010,12).

**ويمكن توضيح دور برامج التعليم المستمر في تحقيق برنامج جودة الحياة؛ من خلال أهمية التعليم المستمر؛ وذلك عبر عدة جوانب، أهمها (برنامج جودة الحياة، ٢٠٢٠، ص١٤):**

- تنمية رأس المال البشري: يُسهم التعليم المستمر في تطوير مهارات الأفراد وقدراتهم، وهو ما يُعزز من فرصهم في سوق العمل ويُحسن من مستوى معيشتهم، وبالتالي يُسهم في تحقيق أحد أهم أهداف برنامج جودة الحياة وهو توفير حياة كريمة للمواطنين.

- تعزيز الصحة والرفاهية: تُسهم برامج التعليم المستمر في نشر الوعي الصحي والتغذية السليمة وممارسة الرياضة، ما يُسهم في تحسين صحة الأفراد ورفاهيتهم، وهو هدف أساسي من أهداف برنامج جودة الحياة.
- تنمية المهارات الحياتية: تُركز برامج التعليم المستمر على تنمية المهارات الحياتية الضرورية، مثل مهارات التواصل والتفكير النقدي وحل المشكلات، وهو ما يُساعد الأفراد على التكيف مع التغيرات والتحديات في حياتهم.
- المشاركة المجتمعية: يُشجع التعليم المستمر على المشاركة الفعالة في المجتمع، من خلال توفير فرص التعلم والتطوع والمساهمة في الأنشطة المجتمعية المختلفة.
- مواكبة التطورات التكنولوجية: يُساعد التعليم المستمر الأفراد على اكتساب المهارات الرقمية اللازمة لمواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة، وهو ما يُمكنهم من الاستفادة من الفرص الرقمية المتاحة.

**كما يُمكن توضيح دور برامج التعليم المستمر في تحقيق أهداف محددة من برنامج جودة الحياة من خلال الأمثلة التالية (رؤية المملكة العربية السعودية 2030، ص ص ٥-١١):**

- هدف "تعزيز ممارسة الرياضة": يُمكن لبرامج التعليم المستمر أن تُسهم في تحقيق هذا الهدف من خلال توفير دورات وورش عمل حول أهمية الرياضة وأنواعها وفوائدها، وكيفية ممارستها بشكل صحيح وآمن.
- هدف "تحسين الصحة العامة": يُمكن لبرامج التعليم المستمر أن تُسهم في نشر الوعي الصحي والتغذية السليمة والوقاية من الأمراض، من خلال توفير محاضرات وندوات وورش عمل حول هذه المواضيع.
- هدف "تنمية المهارات الثقافية والإبداعية": يُمكن لبرامج التعليم المستمر أن تُسهم في تنمية المواهب والقدرات الإبداعية للأفراد، من خلال توفير دورات وورش عمل في مجالات الفنون والأدب والتصميم وغيرها.

- هدف "تعزيز المشاركة المجتمعية": يُمكن لبرامج التعليم المستمر أن تُسهم في تشجيع الأفراد على التطوع والمشاركة في الأنشطة المجتمعية المختلفة، من خلال توفير برامج تدريبية حول العمل التطوعي ومهارات القيادة والتواصل.

## المحور الثالث: التصور المقترح التصور المقترح لتفعيل دور برامج التعليم المستمر في تحسين جودة الحياة في المملكة العربية السعودية

**في ضوء ما سبق يمكن التوصل الى وضع تصور مقترح لتفعيل دور برامج التعليم المستمر في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة؛ وذلك من خلال الملامح التالية:**

**أهداف التصور المقترح:** يهدف هذا التصور إلى صياغة بعض الملامح والركائز التي يمكنها أن تسهم في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة بنشاطاته وإنجازاته المختلفة من خلال طرح أهم النتائج والاستنتاجات التي توصل اليها البحث والتي تعد بمثابة ملامح ومكونات أساسية للتصور المقترح

**مكونات التصور المقترح وركائزه:**

**تشتق هذه الركائز من أهم نتائج البحث واستنتاجاته التي تتمثل في:**

- التعليم المستمر كركيزة أساسية: يُعد التعليم المستمر ركيزة أساسية لتحقيق أهداف برنامج جودة الحياة، حيث يُسهم في تطوير مهارات الأفراد وقدراتهم، وتمكينهم من مواكبة التغيرات المتسارعة في سوق العمل والمجتمع.
- تعزيز المشاركة المجتمعية: تُسهم برامج التعليم المستمر في تعزيز المشاركة المجتمعية، من خلال توفير فرص التعلم والتطوير لجميع فئات المجتمع، بمن فيهم كبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة.
- تنمية المهارات الحياتية: تُركز برامج التعليم المستمر على تنمية المهارات الحياتية الضرورية، مثل مهارات التواصل والتفكير النقدي وحل المشكلات، والتي تُسهم في تحسين جودة حياة الأفراد.

- تحسين الصحة والرفاهية: تُسهم برامج التعليم المستمر في تحسين الصحة والرفاهية، من خلال توفير معلومات عن الصحة والتغذية السليمة والأنشطة الرياضية، وتشجيع الأفراد على اتباع أنماط حياة صحية.
- زيادة الإنتاجية الاقتصادية: يُسهم التعليم المستمر في زيادة الإنتاجية الاقتصادية، من خلال تطوير مهارات العاملين ورفع مستوى تأهيلهم، وهو ما يُسهم في تحسين أداء المؤسسات وزيادة تنافسيتها.
- تعزيز الانتماء الوطني: تُسهم برامج التعليم المستمر في تعزيز الانتماء الوطني، من خلال توفير معلومات عن تاريخ المملكة وثقافتها وقيمها، وتشجيع الأفراد على المشاركة في الأنشطة الوطنية.
- تطوير المهارات الرقمية: تُركز برامج التعليم المستمر بشكل متزايد على تطوير المهارات الرقمية، لمواكبة التطورات التكنولوجية المتسارعة، وتمكين الأفراد من الاستفادة من الفرص الرقمية المتاحة.
- تلبية احتياجات سوق العمل: يجب أن تُصمم برامج التعليم المستمر لتلبية احتياجات سوق العمل المتغيرة، من خلال توفير برامج تدريبية تُركز على المهارات المطلوبة في سوق العمل.
- التنوع والمرونة: يجب أن تتميز برامج التعليم المستمر بالتنوع والمرونة، لتلبية احتياجات مختلف الفئات العمرية والمستويات التعليمية والمهنية.
- الشراكة بين القطاعات: تتطلب برامج التعليم المستمر الناجحة شراكة فعالة بين القطاعات الحكومية والخاصة وغير الربحية، لضمان توفير موارد كافية وتصميم برامج عالية الجودة.
- الاستفادة من التقنية: يجب الاستفادة من التقنية في تقديم برامج التعليم المستمر، من خلال استخدام المنصات الإلكترونية والتطبيقات الذكية، لتوفير فرص تعلم مرنة ومتاحة للجميع.
- التقييم المستمر: يجب تقييم برامج التعليم المستمر بشكل مستمر، لضمان فعاليتها وتحقيق أهدافها، وتحديد نقاط القوة والضعف والعمل على تحسينها.

- التوعية بأهمية التعليم المستمر: يجب زيادة الوعي بأهمية التعليم المستمر، من خلال حملات توعية تستهدف مختلف فئات المجتمع، لتشجيع الأفراد على الانخراط في برامج التعليم المستمر.
- التركيز على دور الجامعات والمؤسسات التعليمية: تؤدي الجامعات والمؤسسات التعليمية دوراً حاسماً في توفير برامج تعليم مستمر عالية الجودة، من خلال توفير كوادر تدريسية مؤهلة ومناهج دراسية حديثة.
- الاستثمار في التعليم المستمر: يُعد الاستثمار في التعليم المستمر استثماراً في مستقبل المملكة، حيث يُسهم في بناء مجتمع مُنتج ومُبتكر ومُزدهر، قادر على مواجهة التحديات وتحقيق التنمية المستدامة.

بشكل عام؛ يُمكن القول بأن برامج التعليم المستمر تلعب دوراً محورياً في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة في المملكة العربية السعودية، من خلال تطوير مهارات الأفراد وقدراتهم، وتعزيز مشاركتهم المجتمعية، وتحسين جودة حياتهم بشكل عام. ويتطلب تحقيق أقصى استفادة من هذه البرامج تضافر جهود جميع القطاعات المعنية، والاستثمار في تطويرها وتوسيع نطاقها.

**آليات تنفيذ التصور المقترح:**

بناءً على ما سبق؛ يمكن تقديم مجموعة من الآليات التي تسهم في تنفيذ ملامح التصور المقترح والتي تقدم في صورة مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تهدف إلى تعزيز هذا الدور وتفعيله بشكل أكبر، وهي موجهة إلى مختلف الجهات المعنية، كالمؤسسات التعليمية، والجهات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية، والأفراد أنفسهم:

**أ- توصيات ومقترحات للمؤسسات التعليمية:**

- تطوير مناهج وبرامج تعليم مستمر مُتنوعة وشاملة: يجب أن تُراعي هذه البرامج احتياجات المُجتمع المُتغيرة، وأن تُغطي جوانب مُختلفة من الحياة، كالصحة، والتكنولوجيا، والاقتصاد، والمهارات الحياتية، والثقافة، والفنون.
- استخدام أساليب تعليمية حديثة وجذابة: ينبغي الابتعاد عن الأساليب التقليدية، واستخدام التكنولوجيا ووسائل التواصل الحديثة، كالمنصات الإلكترونية، والتطبيقات الذكية، والتعليم عن بُعد، لجذب أكبر شريحة من المُستفيدين.
- توفير بيئة تعليمية مُحفزة وداعمة: يجب توفير أماكن مُناسبة للدراسة، ومُختبرات حديثة، ومكتبات غنية بالمصادر، إضافةً إلى توفير الدعم والإرشاد للمُتعلمين.
- التعاون مع مؤسسات المُجتمع المُختلفة: ينبغي بناء شراكات مع القطاع الخاص، والمؤسسات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية، لتوفير فرص تدريب عملي، وتبادل الخبرات، وتوفير مصادر تمويل للبرامج.
- تقييم جودة برامج التعليم المُستمر بشكل دوري: يجب وضع معايير واضحة لجودة البرامج، وإجراء تقييمات مُنتظمة لقياس مدى فعاليتها في تحقيق أهدافها، وتحديد نقاط القوة والضعف، والعمل على التحسين المُستمر.
- التركيز على مهارات القرن الحادي والعشرين: يجب أن تُركز البرامج على تنمية مهارات التفكير النقدي، وحل المشكلات، والإبداع، والتواصل، والعمل الجماعي، والقدرة على التكيف مع التغيرات المُتسارعة.
- العمل على تغيير النظرة المحدودة للتعليم المستمر المقتصرة على محو الأمية، وتعليم القرائية، وتدريب معلمي محو الأمية إلى نطاق أوسع ليشمل برامج التثقيف الصحي، والفني، والمهني، والبيئي، والتدريبي على مهارات إدارة الحياة عبر الانفتاح على المجتمع.

- إنشاء منتدى إقليمي للتعليم المستمر يهدُف إلى تعبئة الموارد اللازمة لدعم الجهود الوطنية المساندة لتحقيق هذا التعليم، شرط أن يتسم هذا المنتدى بالشفافية والديمقراطية، وأن يشكّل إطاراً للتنفيذ على المستويات المحلية والإقليمية.

**ب- توصيات ومقترحات للجهات الحكومية:**

- وضع سياسات وطنية لدعم التعليم المُستمر: يجب وضع استراتيجية وطنية شاملة تُحدد أهداف التعليم المُستمر، وتُخصص الموارد المالية والبشرية اللازمة لتحقيقها.
- توفير التمويل اللازم لبرامج التعليم المُستمر: يجب تخصيص ميزانية كافية لدعم المؤسسات التعليمية، وتوفير منح دراسية للمُتعلمين، وتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في هذا المجال.
- تشجيع المُشاركة في برامج التعليم المُستمر: يجب إطلاق حملات توعية بأهمية التعليم المُستمر وفوائده، وتقديم حوافز للمُوظفين الذين يُشاركون في هذه البرامج.
- تسهيل إجراءات الترخيص والتنظيم لبرامج التعليم المُستمر: يجب وضع إطار قانوني واضح يُنظم عمل المؤسسات التي تُقدم برامج التعليم المُستمر، ويُسهل إجراءات الترخيص والتسجيل.
- الاهتمام بجودة المُدربين والمُعلمين في برامج التعليم المُستمر: يجب وضع معايير مُحددة لاختيار المُدربين، وتوفير برامج تدريبية لتطوير مهاراتهم وقدراتهم.
- عقد ندوات ولقاءات مع القيادات المحلية والمسؤولين عن القطاعات الحكومية والخاصة والشركات بهدف أهمية مشاركة وتمويل برامج التعليم المستمر في مختلف مجالات الحياة.

**ج- توصيات ومقترحات للمنظمات غير الحكومية:**

- المُساهمة في توفير برامج تعليم مُستمر مُجتمعية: يُمكن للمنظمات غير الحكومية أن تُسهم في توفير برامج تعليمية مُناسبة للفئات المُهمشة والمُحتاجة، كبرامج محو الأمية، والتأهيل المهني، والتنمية المُجتمعية.
- تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية قصيرة: يُمكن للمنظمات تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية تُركز على مهارات مُحددة، وتُلبي احتياجات المُجتمع المحلي.
- تقديم الدعم والإرشاد للمُتعلمين: يُمكن للمنظمات توفير خدمات الإرشاد والتوجيه للمُتعلمين، ومُساعدتهم في اختيار البرامج المُناسبة، وتذليل الصعوبات التي قد تواجههم.
- التوعية بأهمية التعليم المُستمر: يُمكن للمنظمات إطلاق حملات توعية بأهمية التعليم المُستمر وفوائده على الفرد والمُجتمع.

**د- توصيات ومقترحات للأفراد:**

- تبني ثقافة التعلم مدى الحياة: يجب على الأفراد أن يُدركوا أهمية التعلم المُستمر في حياتهم، وأن يُبادروا إلى تطوير مهاراتهم وقدراتهم باستمرار.
- تحديد الاحتياجات التعليمية: يجب على الأفراد تحديد المجالات التي يرغبون في تطويرها، والبحث عن البرامج المُناسبة التي تُساعدهم على تحقيق أهدافهم.
- الاستفادة من الفرص التعليمية المُتاحة: يجب على الأفراد الاستفادة من البرامج والدورات التدريبية والورش العمل والمصادر التعليمية المُتاحة، سواء كانت مجانية أو مدفوعة.
- المُشاركة الفعالة في برامج التعليم المُستمر: يجب على الأفراد المُشاركة بفاعلية في الأنشطة والفعاليات التعليمية، والتفاعل مع المُدربين والمُشاركين الآخرين.

- تطبيق ما تم تعلمه في الحياة العملية: يجب على الأفراد تطبيق ما تعلموه في حياتهم العملية والشخصية، لتحقيق أقصى استفادة من برامج التعليم المُستمر.
- من خلال تبني هذه التوصيات والمُقترحات، يُمكن تعزيز دور برامج التعليم المُستمر في تحقيق جودة الحياة، والمُساهمة في بناء مُجتمع مُتعلم ومُتطور ومُزدهر.
- تكثيف برامج التثقيف الاجتماعي التي تحث الأفراد على تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس.

**ه- توصيات خاصة لتعزيز التعليم المستمر في المملكة:**

- زيادة الاستثمار في البنية التحتية الرقمية لتوسيع الوصول إلى التعليم المستمر في جميع مناطق المملكة.
- تشجيع الأفراد والمؤسسات على المشاركة في برامج التعليم المستمر، من خلال حملات توعية وبرامج تحفيزية، وإطلاق حملات توعوية لتثقيف المجتمع بأهمية التعلم مدى الحياة.
- تصميم برامج تعليمية مرنة ومتنوعة تراعي احتياجات الفئات المختلفة، والمستويات التعليمية والمهنية مثل العاملين والنساء ربات المنازل.
- توفير موارد مالية وبشرية كافية لدعم برامج التعليم المستمر وتطويرها.
- الاستفادة من التقنية في تقديم برامج التعليم المستمر من خلال استخدام المنصات الإلكترونية والتطبيقات الذكية.
- تعزيز الشراكات بين القطاعين العام والخاص لتطوير برامج تدريبية موجهة لسوق العمل.

- توسيع نطاق برامج التعليم المستمر، والعمل على توفير برامج تعليم مستمر متنوعة ومتاحة لجميع فئات المجتمع، مع التركيز على الفئات الأكثر احتياجاً.
- تطوير وضمان جودة برامج التعليم المستمر من خلال وضع معايير واضحة للاعتماد والجودة، وتوفير كوادر تدريسية مؤهلة ومناهج دراسية حديثة.

**و- أهم المقترحات:**

- إجراء دراسة تتضمن تصورًا مقترحًا لتطوير برامج التعليم المستمر في ضوء آراء خبراء في برامج التعليم المستمر وتعليم الكبار والتوجهات الحديثة لها.
- إجراء البحوث والدراسات العلمية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار والتعليم المستمر وربطها بمجالات التنمية لحلّ المشكلات مع التركيز على المرأة العربية والمجتمعات الفقيرة والمهمّشة.

**الخاتمة:**

يشهد المجتمع السعودي تحولًا ملحوظاً في مختلف القطاعات، خصوصاً في مجال التعليم، وذلك بفضل رؤية المملكة 2030ا لتي تعزز مفهوم التعلم مدى الحياة، وتمثل برامج التعليم المستمر وسيلة مهمة لتمكين الأفراد من تطوير مهاراتهم، تحسين مستوى معيشتهم، وتعزيز مشاركتهم في بناء المجتمع.

حيث يشكّل التعليم المستمر عنصراً أساسيًّا لتحسين جودة الحياة في المملكة العربية السعودية؛ إذ يُسهم في تمكين الأفراد والمجتمع من تحقيق التنمية المستدامة. ومن خلال الاستثمار المستمر في هذا المجال، يمكن للمملكة تحقيق أهداف رؤية2030؛ وبناء مجتمع حيوي واقتصاد مزدهر.

وتسهم برامج التعليم المستمر بشكل كبير في تعزيز جودة الحياة في المجتمع السعودي، وقد أظهرت الدراسة أن التعليم المستمر ليس مجرد اكتساب معرفة إضافية، بل هو استثمار استراتيجي في رأس المال البشري، يُسهم في بناء مجتمع حيوي ومُنتج ومُبتكر.

ويُمكن القول بأنّ التعليم المستمر يُمكّن الأفراد من تطوير مهاراتهم وقدراتهم، وهو ما يُعزز من فرصهم في سوق العمل ويُحسن من مستوى معيشتهم، كما يُسهم في بناء مجتمع واعٍ ومُشارك وقادر على مواكبة التطورات المتسارعة، ويُسهم التعليم المستمر أيضاً بشكل مباشر في تحقيق أهداف برنامج جودة الحياة، من خلال تعزيز الصحة والرفاهية، وتنمية المهارات الحياتية، وتشجيع المشاركة المجتمعية، وتعزيز الانتماء الوطني، كما يُساعد الأفراد والمؤسسات على مواكبة التغيرات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية المتسارعة، وهذا يُمكنهم من الاستفادة من الفرص الجديدة والتغلب على التحديات.

ويُعد الاستثمار في التعليم المستمر استثماراً مُستداماً في مستقبل المملكة، حيث يُسهم في بناء اقتصاد قائم على المعرفة والابتكار، وتحقيق التنمية الشاملة والمُستدامة.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً: المراجع العربية:


١- أبو الحسن، سميرة؛ وآخرون. (٢٠١٥). جودة الحياة: مظاهرها، أبعادها، محدداتها، وكيفية قياسها وتحسينها، مجلة العلوم التربوية، ج١، العدد الثاني.

٢- أبو دلي، عادل سعد. (٢٠١٨). كفايات التعليم المستمر ومتطلبات تحقيقها في مجتمع المعرفة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية في المملكة العربية السعودية، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، مج٤٢، ع٢، الإمارات العربية المتحدة: جامعة الأمارات.

٣- بامفلح، فاتن سعيد. (٢٠٠٧). برامج التعليم المستمر لأخصائي المكتبات والمعلومات في مكة: دراسة تقويمية، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

٤- بو عيشة، آمال. (٢٠١٣). جودة الحياة لدى ضحايا الإرهاب في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع١٣، ٤٧- ٥٦.

٥- تيسير، سامر. (٢٠١٨). مستوى جودة الحياة وعلاقتها بفاعلية الذات لدى مقدمي الخدمات النفسية والاجتماعية في وكالة الغوث الدولية/ المحافظات الشمالية، رسالة ماجستير في برنامج التوجيه والإرشاد النفسي، فلسطين: جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا.

٦- حسن، عمر مصطفى. (٢٠٢١). الآليات التربوية المقترحة لتطوير برنامج التعلم المستمر في إطار خدمة المجتمع على ضوء التحولات التكنولوجية للثورة الصناعية الرابعة، المجلة التربوية بجامعة سوهاج، ج٣(٩١)، ١٠٤٥- ١١٣٢.

٧- الحميدي، عبد الرحمن. (١٩٩٢). بحوث ودراسات في مجال تعليم الكبار والتعليم المستمر، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية.

٨- خطاطبة، عدنان مصطفى. (٢٠١٣). دور التعليم المستمر في مواجهة تحديات العولمة الاجتماعية من منظور تربوي إسلامي، مجلة علوم الشريعة والقانون، ٤٠(٢)، ٤٣٢-٤٥٥.

٩- الدسيماني، تهاني. (٢٠٢٤). برامج التعلم مدى الحياة: إطار نظري مقترح، مجلة تطوير الأداء الجامعي، مج٢٧، ع١، مصر: جامعة المنصورة، ٢٠٩٠- ٥٨٩٠

١٠- ربابعة، عمر عبد الرحيم أحمد. (٢٠١٣). قدرة برامج مراكز التعليم المستمر على تلبية متطلبات مجتمع المعرفة: مركز جامعة اليرموك نموذجاً، ج١، ع٣٧، مصر: جامعة عين شمس، كلية التربية.

١١- رؤية المملكة العربية السعودية 2030. (٢٠٢٠). برنامج جودة الحياة: خطة تنفيذ برنامج جودة الحياة، المملكة العربية السعودية.

١٢- سعدات، محمود فتوح محمد. (٢٠١٦). برنامج الحي المتعلم من منظور نفسي واجتماعي. متوفر على الرابط: https://www.alukah.net/library/0/102837.

١٣- السنبل، عبد العزيز بن عبدالله. (٢٠١٧). تحديات التنمية المستدامة في الوطن العربي ودور برامج التعليم المستمر في مواجهتها، س٤٣، ع٦٣، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية.

١٤- صبري، ماهر إسماعيل. (٢٠٠٩). مفاهيم مفتاحية في المناهج وطرق التدريس، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، مج٣، ع٢.

١٥- عباد الله، محمد فتح الله. (٢٠٢٢). محددات جودة الحياة لدى عينة من الريفيين بمحافظة الغربية، مجلة الإسكندرية للتبادل العلمي، مج٤٣، ع٣، مصر: جامعة طنطا.

١٦- العريفي، نورة سعد. (٢٠٢٤). تصور مقترح لتوظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم المستمر، مجلة الجامعة العراقية، مج٦٦، ع٢، العراق: الجامعة العراقية.

١٧- القاسم، ليلى حمد؛ والنويصر، أسماء عبد العزيز. (٢٠١٨). الشراكة المجتمعية في تمويل برامج التعليم المستمر في الجامعات السعودية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع٣٩، العراق: جامعة بابل.

١٨- القحطاني، عبد العزيز سعيد؛ والأحمري، مشبب سعيد. (٢٠١٧). آليات التحسين المستمر لأداء عمل وحدات الجودة بجامعة الملك خالد في ضوء نموذج Baldrige الأمريكي للجودة، مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية، مج١، ع١١، السعودية: جامعة الباحة.

١٩- القحطاني، نوال علي. (٢٠١٠). التربية الوالدية في المملكة العربية السعودية: تصور مقترح في إطار التعلم مدى الحياة، رسالة ماجستير غير منشورة، مصر: جامعة القاهرة، معهد الدراسات التربوية.

٢٠- مجيد، سامر صباح. (٢٠١٨). برامج التعليم المستمر لاختصاصي المعلومات والمكتبات في المكتبة المركزية- جامعة البصرة، دراسة حالة، حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، ع٣٦، العراق: المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة.

٢١- محمد، أحمد غنيمي مهناوي. (٢٠١٥). دو التعليم للجميع في تحقيق جودة الحياة: دراسة نقدية، مجلة كلية التربية، مج٢٦، ع١٠٢، مصر: جامعة بنها - كلية التربية.

٢٢- محمد، العارف بالله. (١٩٩٩). أسلوب حل المشكلات وعلاقته بنوعية الحياة: دراسة نظرية، المؤتمر الدولي السادس لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس،" جودة الحياة توجه قومي للقرن الحادي والعشرين"، القاهرة من ١٠-١٢ نوفمبر، ١-١٧٧.

٢٣- المزجاجي، أحمد بن داود. (٢٠١٣). الوجيز في طرق البحث العلمي لإعداد رسالة علمية أو مشروع للتخرج، ط٣، جدة: دار خوارزم العلمية للنشر والتوزيع.

٢٤- مسعودي، محمد. (٢٠١٥). بحوث جودة الحياة في العالم العربي: دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع٢٠، الجزائر: جامعة وهران.

٢٥- مصطفى، حسن. (٢٠٠٥). الإرشاد النفسي وجودة الحياة في المجتمع المعاصر، المؤتمر العلمي الثالث لكلية التربية جامعة الزقازيق" الإنماء النفسي والتربوي للإنسان العربي في ضوء جودة الحياة"، الزقازيق ١٥-١٦ مارس، ١٣-٢٣.

٢٦- مصطفى، ناصر. (٢٠١١). الفلسفة التعليمية آفاق وتطلعات، صنعاء: دار عبادي للنشر.

٢٧- مهدي، فاطمة عبدالعباس. (٢٠٢٠). التعليم المستمر، العراق: الجامعة المستنصرية، كلية التربية الجامعية.

## ثانياً: الأدلة والهيئات والمنظمات والمؤتمرات والبرامج ومصادر الإنترنت:

٢٨- برنامج جودة الحياة. (٢٠٢٠). إطلاق برنامج جودة الحياة، المملكة العربية السعودية: مجلة دار حوراء للنشر والتوزيع.

٢٩- سلام للتواصل الحضاري. (١٤٤٢/ ٢٠٢١). برامج جودة الحياة في المملكة العربية السعودية، سلسلة المواد التثقيفية للبرامج، الرياض، المملكة العربية السعودية: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

٣٠- مبادرة "تمكين المرأة" ضمن رؤية 2030.

٣١- الهيئة العامة للإحصاء السعودية. (٢٠٢٢). سوق العمل في المملكة العربية السعودية.

٣٢- وزارة التعليم. (٢٠١٨). الدليل التنظيمي لتعليم الكبار، مبادرة التعليم مدى الحياة(استدامة)، الرياض: وزارة التعليم.

٣٣- وزارة التعليم. (٢٠١٩). الإطار التنظيمي لتشغيل وتجهيز مراكز الأحياء المتعلمة، الرياض: وزارة التعليم.

٣٤- وزارة التعليم السعودية. (٢٠٢١). تقرير التعليم والتدريب المستمر.

٣٥- وزارة الثقافة السعودية. (٢٠٢٣). الاستراتيجية الثقافية الوطنية.

٣٦- اليونسكو، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة. (٢٠٠٦). التعليم للجميع: القرائية من أجل الحياة، باريس: التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع.

٣٧- موقع رؤية المملكة العربية السعودية 2030؛ متوفر على الرابط:

https://www.vision2030.gov.sa

٣٨- موقع المنصة الوطنية GOV.SA. متوفر على الرابط:

https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/agencies/agencyDetails/organization.

https://www.scribd.com/document/696191207.

## ثالثاً: المراجع الأجنبية:

39- David Souter. (2010) :towards lnclusive Knowledge Societies,A review of Unesco, action in implementing thesis outcomes, Unesco communication and information sector,France.P.12.

40- Holford, John. (2013). Quality in Adult Continuing Education: Hong Kong Perspectives Research Report, Serial No.1. Hong Kong University Press. December.

41- Powdthavee, N., Lekfuangfu, W. N., & Wooden, M. (2015). What's the good of education on our overall quality of life? A simultaneous equation model of education and life satisfaction for Australia. *Journal of behavioral and experimental economics*, *54*, 10–21. https://doi.org/10.1016/j.socec.2014.11.002